

## خطبة بعنوان: بر الأم وثمراته في الدنيا والآخرة

بتاريخ: 8 رجب 1440 هـ - 15 مارس 2019م

### عناصر الخطبة:

#### العنصر الأول: منزلة بر الأم في الإسلام

#### العنصر الثاني: بر الأم صور ونماذج بين الماضي والحاضر

#### العنصر الثالث: بر الأم بعد موتها

#### العنصر الرابع: ثمرات وفوائد بر الأم في الدنيا والآخرة

### المقدمة:

أما بعد:

#### العنصر الأول: منزلة بر الأم في الإسلام

**أيها المسلمون:** لقد حثنا الشارع الحكيم على البر والإحسان إلى الوالدين ولا سيما في مرحلة الكبر والشيوخوخة؛ قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا فَظًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا } [الإسراء: 23-24]. واعتبر الإسلام ذلك شكراً لهما على ما قدماه لك من معروف وتربية ورعاية في حال صغرك؛ قال تعالى: { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } (لقمان: 14). فانظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره تعالى !!؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها. قوله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول " فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه. الثانية: قوله تعالى: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه. الثالثة: قوله تعالى: " أن اشكر لي ولوالديك " فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

ولمنزلة ومكانة بر الوالدين جعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة؛ " فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . " ( متفق عليه ) .

ولأهمية ومكانة الأم في الإسلام كرر الإسلام الوصية بالأم ثلاثاً لتحملها متاعب الحمل والرضاعة والتربية؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" ( متفق عليه).

يقول ابن بطال: " في هذا الحديث دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبة الأب، لأنه عليه السلام كرر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا توّمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب."

فالأم كلها حسنات بجميع مراحل عمرها منذ ولادتها حتى وفاتها؛ وهذه رسالة لمن يتضرع أو يتشاءم من إنجاب البنات !!

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: " البنون نعم والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات "

ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببر الأم والإحسان إليها حتى في حالة الشرك؛ فقد سألت أسماء بنت أبي بكر النبي "صلى الله عليه وسلم" عن صلة أمها المشركة، وكانت قدمت عليها؛ فقال لها: «نعم؛ صلي أمك». (متفق عليه).

**أبيها المسلمون:** إن الإنسان إذا أهمل أبويه ولم يقم ببرهما وبرعايتهما ولا سيما في حال الكبر والضعف والشيخوخة؛ فإنه بعيد عن رحمة الله وعن جنته؛ فعن أبي هريرة، " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَى الْمُنْبَرِ ، فَقَالَ : آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ " ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ فَقَالَ : قَالَ لِي جَبْرِيلُ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِيٍّ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ " . ( أحمد والطبراني والترمذي وحسنه).

بل إن الإسلام عدَّ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ؛ فعن أبي بكر قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُتْبِكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا ، قَالُوا : بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ : فَمَا زَالَ يُكْرِمُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ " . ( متفق عليه ) .

فينبغي على العبد أن يسعى على رضا الوالدين وإسعادهما مهما كان الأمر ؛ فعن عبد الله بن عمرو ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي جِئْتُ أَبَايَعِكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ . قَالَ : " ازْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا " . ( أبو داود والنسائي والبيهقي والحاكم وصححه ) .

### **العنصر الثاني: بر الأم صور ونماذج بين الماضي والحاضر**

**عباد الله:** تعالوا لنعرض لكم صوراً مشرقة لسلفنا الصالح وكيف كانوا بارين بأبائهم وأمهاتهم مقارنةً بواقعنا المعاصر :  
فقد رأى ابن عمر - رضي الله عنهما - رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمه على رقبته فقال : يا ابن عمر أتري أي جزيتها ؟ قال : لا ! ولا بطلقة واحدة ولكنك أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً .

وكان علي بن الحسن: لا يأكل مع والديه فقيل له في ذلك؟! فقال: لأنه ربما يكون بين يدي لقمة أطيب مما يكون بين أيديهما وهما يتمنيان ذلك ، فإذا أكلت بجست بحقهما!!  
وهذا أبو هريرة كانت أمه في بيت وهو في آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربّيتني صغيراً. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً. (الأدب المفرد للبخاري).

وعن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى أنه قال: "بِتُّ أَعْمُرُ رَجُلَ أُمِّي ، وَأَخِي عُمَرُ يُصَلِّي اللَّيْلُ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لَيْلِي بِلَيْلَتِهِ" ؛ أعمر: أي أدلكها لمرض أصابها. أي واحد يبر أمه والآخر بطاعة ربه فكان يرى أن بر أمه أعظم من طاعة ربه!!  
وأختم صور بر الأم عند سلفنا الصالح بهذه القصة الجميلة التي تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم للتابعي الجليل أويس بن عامر الذي أصبح محاب الدعوة من كثرة بره لأمه.

فعن أسير بن جابر قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ . فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَاسْتَغْفِرَ لَهُ " . (مسلم).

قال القاضي عياض: " وقول النبي - عليه الصلاة والسلام - فيه: " له والدة، هو بما بر، لو أقسم على الله لأبره ": إشارة إلى إجابة دعوته وعظيم مكانته عند ربه، وأنه لا يجيب أمله فيه، ولا يكذب ظنه به، ولا يرد دعوته ورغبته وعزمته وقسمه في سؤاله بصدق توكله عليه وتفويضه إليه، وقيل: معنى " أقسم على الله ": وعى، و " أبره " أجابه، وفيه فضل بر الوالدين، وعظيم أجر البر بما. " أ.هـ. وقال النووي: " هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله عنه . وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح ، وإن كان الطالب أفضل منهم . "

هكذا علمنا السلف الصالح رضي الله عنهم بحياتهم العملية كيف نبر الأم ونعظم قدرها ؛ وهي الأم التي صنعت الرجال؟! **عباد الله:** اعلّموا أن الجزء من جنس العمل في البر والعقوق؛ فمن بر أمه بره أبناءه؛ ومن عاق أمه عاقه أبناءه؛ فكما تدين تدان. وإليكم هذه القصة: روى أن العوام بن حوشب قال : نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحي مقبرة ، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نُهقات ثم انطبق عليه القبر ، فإذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة : تري تلك العجوز ؟ قلت : ما لها ؟ قالت تلك أم هذا ، قلت وما كان قضيتته ؟ قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه : يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذا الخمر ؟ فيقول لها : إنما أنت تهقين كما ينهق الحمار ؛ قالت فمات بعد العصر ، قالت فهو يشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نُهقات ثم ينطبق عليه القبر " . (الأصبهاني؛ والمنذري في الترغيب والترهيب؛ والبر والصلة لابن الجوزي).

**أحبني في الله:** تعالوا بنا ننزل إلى أرض الواقع لنقف ونطوف سريعاً مع واقعنا المعاصر وما يحدث فيه من عقوق وموت الضمائر والقلوب؛ فالأبوان اللذان تعبنا من أجلك بين حمل ورضاعة وسهر وتعب ونصب وسعي على تربيتك ؛ وأفني كل منهما حياته من أجل بقائك ؛ فالواجب عليك أن ترد لهم هذا الجميل عند كبرهما وضعفهما ؛ ولكن للأسف الكل يتأفف ويتأذى ويتضجر من والديه في كبرهما ؛ بل ويتمنى موتهما حتى يستريح من تعبهما ومرضهما والسعي عليهما او الانشغال بهما ؛ وهذا هو الواقع الأليم .

روي أن رجلاً أتى عمرَ، فقال: " إن لي أماً بلعَ بها الكبرُ، أنما لا تفضي حاجتها إلا وظهري لها مطيةً، أوصيتها، وأصرف وجهي عنها، فهل أدت حقها؟ قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبستُ عليها نفسي؟ قال: إنما كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنع ذلك وأنت تتمنى فراقها " . ( البر والصلة لابن الجوزي).

ولننزل سوياً إلى أرض الواقع المعاصر؛ فهذه قصة واقعية يروها أحدهم قائلاً: كنت على شاطئ البحر فرأيت امرأة كبيرة في السن جالسة على ذلك الشاطئ تجاوزت الساعة الثانية عشرة مساءً ؛ فقربت منها مع أسرتي ونزلت من سيارتي .. أتيت عند هذه المرأة ، فقلت لها : يا والدة من تنتظرين !؟

قالت : انتظر ابني ذهب وسيأتي بعد قليل ... يقول الراوي : شككت في أمر هذه المرأة .. وأصابني ريب في بقائها في هذا المكان !! الوقت متأخر ولا أظن أن أحد سيأتي بعد هذا الوقت !!...يقول : انتظرت ساعة كاملة ولم يأت أحد ... فأتيت لها مرة أخرى فقالت : يا ولدي .. ولدي ذهب وسيأتي الآن!! يقول : فنظرت فإذا بورقه بجانب هذه المرأة . فقلت : لو سمحت أريد أن اقرأ هذه الورقة . قالت : إن هذه الورقة وضعها ابني وقال : أي واحد يأتي فأعطه هذه الورقة. يقول الراوي : قرأت هذه الورقة ... فماذا مكتوب فيها ؟! مكتوب فيها : ( إلى من يجد هذه المرأة الرجاء أن يأخذها إلى دار العجزة والمسنين ) .

عجباً لحال هؤلاء !!

وهذه قصة ثانية: امرأة عجوز ذهب بها ابنها إلى الوادي عند الذئاب يريد الانتقام منها؛ وتسمع المرأة أصوات الذئاب؛ فلما رجع الابن ندم على فعلته فرجع وتنكر في هيئته حتى لا تعرفه أمه .. فغير صوته وهيئته؛ فاقترب منها. قالت له يا أخ: لو سمحت هناك ولدي ذهب من هذا الطريق انتبه عليه لا تأكله الذئاب!!..يا سبحان الله!! .. يريد أن يقتلها وهي ترحمه خوفاً عليه من الذئاب!

**أبيها المسلمون:** لا تظنون أن هذه القصص ضربٌ من الخيال؛ والله في البيوت ما هو أسوأ من ذلك ، واسألوا المحاكم وزوروا المستشفيات ودور المسنين ترون العجب العجيب !!

والله إن كثرة العقوق في المجتمع دليل وبرهان وعلامة على قرب قيام الساعة كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: " فَأَخْبِرُنِي عَنْ السَّاعَةِ؟ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ!! قَالَ: فَأَخْبِرُنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَيْتَهَا". (البخاري ومسلم). يقول الإمام ابن حجر في معنى تلد الأمة ربتها: " أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمتة من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام؛ فأطلق عليه ربما مجازاً لذلك.."(فتح الباري).

### **العنصر الثالث: بر الأم بعد موتها**

**عباد الله:** قد يقول قائل: إن أمي ماتت ؛ فهل لي من بر أبرها به بعد موتها؟! أقول: تعال معي استمع إلى حبيبك - صلى الله عليه وسلم-؛ فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْقِي مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِيْفَاءُ بَعُودِهِمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا". (أبو داود وابن ماجه).

وعن أبي هريرة؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ؛ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ؛ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ". ( مسلم ).

" قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته ، وينقطع تجدد الجواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة ؛ لكونه كان سببها ؛ فإن الولد من كسبه ، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف . وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح ، وفيه دليل لصحة أصل الوقف ، وعظيم ثوابه ، وبيان فضيلة العلم ، والحث على الاستكثار منه . والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح ، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع . وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت ، وكذلك الصدقة ". ( شرح النووي).

ومن خلال الحديثين السابقين نجد أن بر الوالدين بعد موتهما يكون بعدة أمور :

**منها: الدعاء لهما :** وهو المراد بقوله : ( الصلاة عليهما ) . أي : الدعاء لهما . فقد يدعو الابن لأبيه أو أمه دعوة خالصة يغفر الله لهما بسبب هذه الدعوة؛ وإليكم هذه القصة الواقعية التي تؤيد هذا الكلام:

فقد روى أن رجلاً وافته المنية وبعد دفنه رأى أحد أهله رؤيا في منامه وهي أنه أتاه مناد يخبره أن صاحبكم الذي دفنتموه غفر الله له بسبب دعاء فلان ابن فلان؛ وبعدهما استيقظ من نومه سارع إلى أحد المشايخ ليسأله عن رؤياه؟! .

فأجابه الشيخ: عليك أن تبحث من بين الذين حضروا الجنازة عن ذلك الذي ذكر اسمه وتساله بم دعا؟! .

وبعد أن بحث عنه ووجده سأله ما هو الدعاء الذي دعا به للميت؟! فقال: أنا لم أدع غير دعاء واحد حتى دخول الميت قبره . قال: وما هو؟! قال: قلت: اللهم أنت تعلم أنه لو كان ضيفي لأكرمته؛ وهو الآن ضيفك فأكرمه يا أكرم الأكرمين!

**ومنها: الاستغفار لهما:** فبكثرة الاستغفار لهما يرفعهما الله درجات في الجنة؛ فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُزْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ." (أحمد وابن ماجه).

**ومنها: إنفاذ عهدهما:** أي إذا كانا أوصى أحدهما أو كلاهما بشيء تنفذ وصيتهما وعهدهما .

**ومنها إكرام صديقهما وصلة رحمهما:** فإذا كنت تريد أن تكون باراً بأبيك وأمك فانظر من كان يصاحب فعليك بوده وصلة قرابته وإكرام أصدقائه والعطف عليهم؛ فهذا من البر لأبويك بعد موتهما؛ وهذا حببيكم - صلى الله عليه وسلم - كان باراً ووفياً لحديجة في حياتها وبعد موتها؛ فعن أنس، قال: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ بِالشَّيْءِ، يَقُولُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى فُلَانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً حَدِيحَةً، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ حَدِيحَةً." ( البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والحاكم وصححه).

فالإسلام حث أتباعه على الإحسان إلى أصدقاء الوالدين وبرهم وودهم ولا سيما إذا كانوا في سن الشيخوخة؛ فعن عبد الله بن عمر: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ؛ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ؛ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ؛ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلَةُ الْوَالِدِ أَهْلٌ وَدٌّ أَبِيهِ." (مسلم).

وبلغ الأمر ببعض السلف أنه كان يسافر ليصل صديق أبيه . فقد روى أحمد في مسنده عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: أَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ؛ فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي مَا أَعْمَدَكَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ أَوْ مَا جَاءَ بِكَ؟! قَالَ قُلْتُ: لَا إِلَّا صَلَةُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَالِدِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ!!

فهذه إحدى صور البر بالوالدين أحياءً وأمواتاً، فحين يزور أفراد المجتمع أصدقاء آبائهم فإنهم يساعدون على دمج المسن وذوي الشبهة في المجتمع والقضاء على العزلة التي يشعر بها، وبالتالي التخفيف من التغيرات النفسية التي يمر بها المسن .

### **العنصر الرابع: ثمرات وفوائد البر الأم في الدنيا والآخرة**

**عباد الله:** لبر الأم ثمرات وفوائد كثيرة في الدنيا والآخرة :

**منها: تفريج الشدائد والكربات :** فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْبِتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأُخْذِرْتِ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَتَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرَخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ"، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجُلُّ لَكَ أَنْ تُفْضَ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الدَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا"، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجْرَاءً، فَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أُجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أُجْرِي،

فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفِرْجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ" (البخاري).

**ومنها : دخول الجنة:** فقد جاء رجل إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو؛ وقد جنت أستشيرك؛ فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة عند رجلها». (النسائي والحاكم وصححه). وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلكم البر كذلكم البر» (الحاكم وصححه). وكان حارثة أبر الناس بأمره.

لذلك لما ماتت أم أياس بن معاوية: بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة؛ وأغلق أحدهما. وفي المقابل فإن العاق محروم من دخول الجنة؛ فعن عبد الله بن عمرو؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة عاق». (أحمد وابن حبان والنسائي بسند حسن).

**ومنها : أن بر الوالدين والسعي عليهما يعدل الجهاد في سبيل الله :** فعن كعب بن عجرة، قال: مررت على النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً، فرأى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان». (الطبراني بسند صحيح).

**ومنها : أن بر الأم يعدل أجر الحج والعمرة :** فقد أخرج أبو يعلى بسند جيد: "أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إني أشتهد الجهاد ولا أقدر عليه، قال: هل بقي من والديك أحد؟ قال: أمي، قال: قابل الله في برها، فإن فعلت فأنت حاج ومعتبر ومجاهد".

**ومنها : تكفير السيئات:** " فعن ابن عمر، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «وهل لك من خالة؟». قال: نعم. قال: «فبرها». (الترمذي والحاكم وصححه).

**ومنها : نبيل رضا الله سبحانه وتعالى:** فعن عبدالله بن عمرو؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رضا الله في رضا الوالدين؛ وسخط الله في سخط الوالدين". (البخاري والبيهقي بسند حسن).

وهناك ثمرات وفوائد كثيرة لا يتسع المقام لذكرها؛ فعلينا أن نكون بارين بأبائنا وأمهاتنا لنفوز بسعادة العاجل والآجل.

**نسأل الله أن يجعلنا بارين بأبائنا وأمهاتنا أحياء وأمواتاً؛؛**

**وأقم الصلاة،،،،،**

**الدعاء.....**

**كتبه : خادم الدعوة الإسلامية**

**د / خالد بدير بدوي**